

يوميات بحار

« للذين يذكرون الأهل والجار ، ويمتطون موج البحار جرياً وراء الرزق »

لو عثمهم ، تحرك أيديهم المجاديف ، والأفكار تترى في مخيلاتهم .
الاثنين : ٢٢ سبتمبر .

ذهبت اليوم لمقابلة الربان الذي تعاقدت للسفر-رمعه هذا العام فوجدته ينقد البحارة مقدم سلفتهم ، هذه السلفة التي تنتظرها عائلة البحار لتسوى أمرها ولتصرف منها طيلة غياب عائلها ، ولم تك يوماً لتتقضى حاجاتها حتى أوبة العائل . قبضت السلفة وكنت أظن أن الربان سيوفيني حتى لكنه بخسني الثمن ونقض عهوده .

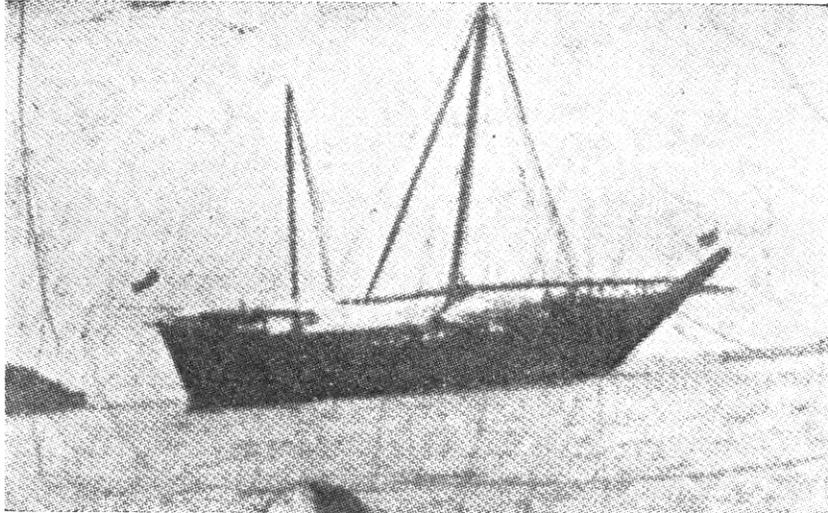
الأحد : ٢٨ سبتمبر .

بقلب يعصره الألم وتملأه الشجون وعينين ينهمر منهما الدمع مدراراً ، ودعتني أمي العجوز . رباه إن قلبي ليكاد يطفر من بين جوانحي لمنظرها وقد وقفت أمامي لتقبلي قبلة الوداع ، ولم تقو على الكلام فقد ماتت الكلمات في شفتيها المختلجتين ، ولم تستطع حبس دموعها في مآقيها فأنحدرت تبلل وجهها المفضن المكتئب ، ويملاً تعاريجه فتكفكفها منتحبة ، وضمتني إلى صدرها الحنون فأحسست بدقات قلبها السرعة وبللتني بدمعها ولم تدع موضعاً في وجهي إلى وقبلته .

فأنحدرت دموعتان من مقلتي لم يكن في طوقى حبسهما .

قالت ولم ينقطع سيل دمعها وما كفت عن البكاء : عدلى يا بني ، إن الزمن لم يترك لي سواك من بعدما التهم

البقية على صفحة ٢٥



الأربعاء ١٧ سبتمبر

رجعت من السفينة اليوم متعباً ، منهوك القوى ، واستلقيت على فراشي ، بعد منتصف الليل أطاب النوم ، وأبغى الراحة .

كانت النسبات تنساب رقيقة منعشة ، والظلام قد لف السكون بعباءته السوداء ، والسكون يبعث في النفس الرهبة . ومن بعيد . . حملت لي النسبات الرقيقة صوتاً شابه الأسي ، وإن أبت كبرياء صاحبه أن تظهرها واضحة ؛ يرد مطلع أرجوزة الوداع :

ودعتكم بالسلامة يا ناضر عيني

وخلافكم ما طبق جفني على عيني

ما كاد الصوت يصل أذني حتى انحدرت دموعتان من عيني لم أستطع حبسهما ، لقد مس هذا الاحن شغاف قلبي ، وأهاج الذكري في نفسي ، فقد عرفت مثل هذا الموقف أكثر من عشرين مرة ، كنت أترك عتبة الباب تاركاً أمي العجوز تكفكف دموعها ، ولا أكاد أمشي في طريقى نحو الميناء حتى تتنازعني شتى الهواجس خوفاً مما يخفيه المستقبل لي ولتلك العجوز التي سأتركها وحيدة . إن قلبي ليكاد ينفطر جزئاً حيناً أتذكرها .

لكنها ظروفي التهمة . ترى كم من هؤلاء الذين ترك الغارب الآن شطر اليابس تعتمل في نفسه مثل هذه الإحساسات .

إني لأتصورهم واجين ، يحاولون ما استطاعوا إخفاء